بقومهما عن حربه على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة. واستشار سعد بن عبادة[527] فيما بعث به إلى عيينة والحارث، فقال: يا رسول ا، إن كان هذا الأمر لابدّ لنا من العمل به، لأنّ ا أمرك فيه بما صنعت، والوحي جاءك به، فافعل مابدا لك، وإن كنت تختار أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي، فقال (صلى ا عليه وآله وسلم): «لم يأتني وحي به، ولكنّي رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وجاؤوكم من كلّ جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر مّا». فقال سعد بن معاذ: قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك با وبعبادة الأوثان، لا نعرف ا ولا نعبده، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلاّ قرىً أو بيعاً، والآن حين أكرمنا ا بالإسلام، وهدانا به، وأعزّنا بك، نعطيهم أموالنا ؟ ما بنا إلى هذا من حاجة، وا لا نعطيهم إلاّ السيف حتّى يحكم ا بيننا وبينهم، فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم): «الآن قد عرفت ما عندكم، فكونوا على ما أنتم عليه، فإنّ ا تعالى لن يخذل نبيّه، ولن يسلمه حتّى ينجز له ما وعده»[528]. 5 ـ وفي الحديبية حيث جاء رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) وأصحابه للعمرة، فخرجت إليهم قريش لمنعهم عن دخول مكة، قال رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) للمسلمين يومذاك: «أشيروا عليّ، أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين، وإن نجوا تكن عنقاً قطعها ا، أو ترون أن نؤمّ البيت فمن صدّنا قاتلناه ؟». فقال أبوبكر: ا ورسوله أعلم، يا نبي ا إنّما جئنا معتمرين، ولم نجئ نقاتل أحداً، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه، فقال النبي (صلى ا عليه وآله وسلم): «فروحوا إذا».